إضاءات

مع

الدكتور أحمد الربعي

(كاتب كويتي وبرلماني ووزير سابق)

(بُثت الحلقة في 2004/6/23)

تركي الدخيل

العبيكان Obeikan

العربية

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدخيل، تركي عبدالله عبدالعزيز
حوار مع الدكتور أحمد الريعي./ تركي الدخيل. - الرياض، ١٤٢٨هـ
٦٠ ص؛ ١٢ × ١٦,٥سم (سلسلة إضاءات)
ردمك: ٦-٢٢٤-٥٤-٩٩٦٠
١- العالم العربي - الأحوال السياسية ٢- دول الخليج العربي- الأحوال السياسية أ- العنوان ب- السلسلة
ديوي ٣٢٧,٥٦ ١٤٨٩ /١٤٢٨
ردمك: ٦-٢٢٤-٥٤-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٨٩ /١٤٢٨

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر
شركة العبيكان للأبحاث والتطوير
الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة
هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨
ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

امتياز التوزيع
شركة مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٥٦٠١٢٩
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم

يعتبر الكاتب الكويتي والبرلماني والوزير السابق الدكتور أحمد الربعي من أكثر الشخصيات المثيرة للجدل، إن في طروحاته الفكرية، أو في مواقفه السياسية المتعددة.

يوصف الدكتور أحمد عبد الله علي الربعي المولود عام ١٩٤٩، بأنه كاتب ليبرالي عتيد، لكنه قبل أن يصل إلى هذه المرحلة، كان قد مر بتيارات فكرية متعددة، طغت عليها التوجهات اليسارية، فكان الربعي، وهو الحاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية، قوميا ثوريا، ثم تحول إلى يساري شيوعي، أثناء المد الكبير لهذه التيارات في أواسط السبعينيات، قبل أن يتحول إلى ليبرالي، يعتنق قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية والمساواة، ويدافع عن توجهه الليبرالي بشراسة تدخله غالبا في معارك شرسة مع المخالفين له.

خاض الربعي غمار السياسة من أوسع أبوابها، فمن بين خمس دورات برلمانية وقعت بين الأعوام ١٩٨٥ و٢٠٠٣، كان الربعي نائبا في ثلاث منها، وخاض الانتخابات إما تحت لواء "التجمع الديمقراطي"، أو كـ"ليبرالي"، أو "ليبرالي مستقل"، كما كان وزيرا للتربية والتعليم العالي بين ١٩٩٢ و١٩٩٦.

ولم تسلم مرحلة من مراحل ضيفنا اليوم من احتدام الجدل، فكما كان الربعي مثيرا تحت قبة البرلمان، كان مثيراً على مائدة مجلس الوزراء، وأثار عواصف الإسلاميين انتقاداً واحتجاجاً على سياسة وزارته، كما فعلوا مع كتاباته وأفكاره.

ولعل أكثر ما يعرف عن الدكتور أحمد الربعي، الأستاذ الجامعي أيضا، هو أنه الكاتب الصحفي ذو الأسلوب المميز، والمقاتل في سبيل الدفاع عن أفكاره؛ وأحسبُ أن القتالية لدى أحمد الربعي، هي جزء من شخصيته، ليس فقط وهو يتبنى أفكار القومية الثورية، أو اليسار أو الشيوعية، أو الليبرالية، بل حتى لو كان من أتباع الدلاي لاما في جبال التبت، فالجانب

الشخصي يبقى حاضراً في أحمد الربعي بداية من ظفار "الثورة"، وليس انتهاء بواشنطن غرباً، مروراً بالكويت بطبيعة الحال.

هذا شيء من أحمد الربعي، في هذا الحوار...

تركي الدخيل

2007/1/10

obeikandl.com

obeikandl.com

● تركي الدخيل: أيها الإخوة والأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هذا تركي الدخيل يحييكم في حلقة جديدة من إضاءات، ضيفنا اليوم أيها الإخوة هو الدكتور أحمد الربعي الكاتب الكويتي والبرلماني والوزير السابق، حياك الله يا دكتور أحمد.

- د. أحمد الربعي: أهلاً بك.

الليبرالية = الأميركية؟!

● تركي: دكتور أحمد، سنبدأ - في الحقيقة - بسؤال على اعتبار أنك كاتب تمثل تياراً هو التيار الليبرالي، هناك أطروحة كثيراً ما تتردد في أوساط المساجلات الفكرية، في الخليج إجمالاً وفي الكويت على وجه التحديد، وهي أن التيار الليبرالي هو صدى لأطروحات الولايات المتحدة الأميركية على وجه التحديد والغرب إجمالاً، فما ردك على هذه "التهمة" إن صحت العبارة؟

obeikandl.com

- **الربعي:** أولاً الليبرالية ليست حزباً سياسياً، وبالتالي لن أتكلم باسم حزب سياسي أو باسم آخرين؛ أنا أتحدث باسمي، وإذا كنت أتكلم عن الليبرالية فأنا أتكلم عن الإيمان بالتعددية، ليس أكثر من ذلك؛ وبالتالي قد يكون شخص آخر يدّعي الليبرالية وله رأي متناقض تماماً معي، ولذلك فاصطلاح "الليبرالية" لا أعرف إن كان اصطلاحاً دقيقاً في هذه المسألة أوفي غيرها، هل الليبرالية اصطلاح اخترعه الليبراليون؟ أم أن الاصطلاح قد يكون من اختراع خصومهم؟ ولكن أنا أعتقد..

- **تركي (مقاطعاً): أنت ما رأيك... من اخترع المصطلح؟**

- **الربعي:** لا أنا أعتقد أن كلمة ليبرالية تشمل اليوم كل شخص يؤمن بالتعددية، يؤمن بأكثر من رأي، كل شخص لا ينتمي إلى تيار أصولي بالمعنى الماركسي، بالمعنى اليساري، بالمعنى القومي، بأي معنى من المعاني، وإنما يقف بمواقفه تجاه القضايا ويحاول أن يضع لها حلولاً، ولا يدخل في نقاش أيديولوجي، لكن فيما يتعلق..

● تركي (مقاطعاً): لكن هذه تفصيلة مهمة في مسألة الليبرالية، هناك من يرى أن هناك أصولية ليبرالية..

- الربعي: لا، لا، متى ما كان هناك رأي واحد في الليبرالية فإنها تنتهي كليبرالية، وينتهي معها كل الليبراليون، أي نصبح مجموعة لديها مرجعية قومية، ومرجعية يسارية، أو مرجعية أو نص معين يجب ألاّ نخرج عليه، نحن يُفترض أن نكون مفكرين أحراراً، وأن نقف تجاه القضايا بما نراه في مصلحة شعبنا، وفي مصلحة التطوّر والمستقبل، وليس لدينا موقف مسبق تجاه كل القضايا، ومن ضمنها موضوع أميركا؛

في موضوع أميركا فأنا شخصيا على الأقل، لا أحب أو أكره في السياسة، ليس هناك علاقة محبة وكراهية، لا أعشق أميركا، وخاصة عندما أرى الموقف الأميركي غير الأخلاقي وغير المعقول وغير المنطقي، فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية؛ ولا أكره أميركا باعتبار أني لست ضد أي قضية تتعلق بأميركا، إنما ما أُثير الآن والذي تفضلت بالسؤوال عنه: "إنك الآن صدى لأميركا"؛ يؤدي

لقضية تاريخية حدثت الآن، وهي أن الولايات المتحدة بدأت تتحدث لغة جديدة لأول مرة...

لغة المصالح فقط

● **تركي (مقاطعا): ما هذه اللغة؟**

- **الربعي:** هي لغة الرغبة في الإصلاح، في الديمقراطية، في دمقرطة العالم العربي، في مشروع الشرق الأوسط الكبير... نحن كنا نقول إن هذه المنطقة من العالم تتأزم، المجتمعات هذه يلفّها مشكلة اسمها البطالة والفقر وغياب حقوق الإنسان، ولدى مجتمعات مرشحة لأن تنفجر من الداخل..

● **تركي (مقاطعاً): لكن هذه المجتمعات يا دكتور..**

- **الربعي (متابعاً):** والشرق الأوسط من أهم المجتمعات المتأزمة؛ الولايات المتحدة لم يكن يعنيها هذا الكلام، لأنها كانت تريد نفطاً رخيصاً، ولذلك لم تهمس الولايات المتحدة حتى في أذن شاه إيران في يوم من الأيام، وتقول له تصرف قليلاً بطريقة

معقولة وعقلانية مع مواطنيك، ليس فقط ذلك، الولايات المتحدة كانت تقف مع التيار الآخر، من الذي أتى بتنظيم القاعدة؟ من الذي خلق طالبان؟ من الذي قاد ما يسمى بالجهاد الأفغاني؟ هناك تناقضات بين الولايات المتحدة وبين الاتحاد السوفيتي حينها، ودخل العالم العربي ودخل الإسلام ضمن هذه اللعبة الدولية والكونية؛ نحن قبل أن يخرج الرئيس بوش الأب، رئيس الولايات المتحدة، كنا نطالب بحقوق الإنسان والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان...

● **تركي (مقاطعاً): ولم تكن أميركا ...**

- **الربعي (مقاطعاً):** لم تكن أميركا تصغي، العكس صحيح، كانت تتحالف مع أكثر الأنظمة التي تتمتع بعدم الجدية في هذا الموضوع، وكانت تفكر في أن يأتي نفط رخيص؛ الآن نحن -مع الأسف- من أصبحنا "أميركان" ولا يُقال العكس، لا يقال إننا كان لدينا موقف ولا يزال هو الموقف الصحيح حتى الآن، ضرورة أن نخفف التوتر الاجتماعي في هذه المنطقة من العالم، أن نخفف

توتر الفقر فيها، ونخفف أزمات البطالة، وبالتالي فالذي حدث أن هذه المجتمعات لم تنفجر علينا، بل انفجرت على أميركا، في (11) سبتمبر (أيلول)..

● **تركي (مقاطعاً): ولكن يا دكتور..**

- **الربعي (متابعا):** منذ (11) سبتمبر (أيلول)، بدأت أميركا تنتبه أن القصة صارت أكبر من ذلك، أن اللعبة أكبر من أن تكون بهذه البساطة.

● **تركي: تقصد أن أميركا لم تفكر في الإصلاح إلا بعد أن تضررت مصالحها...**

- **الربعي:** بالتأكيد... ليس هناك محبة وكراهية؛ هناك مصالح، لو كان الشرق الأوسط مكان "رواندا"، أو أمة تنتج الموز، لما اهتم بنا أحد؛ هذه يجب أن نفهمها، لكن هذا لا يعني أننا أمام مؤامرة أميركية، هناك مصالح للولايات المتحدة، إذا كنا عقلاء وأحراراً ومفكرين، علينا أن نبحث ما هي مصلحتنا مع الولايات

obeikandl.com

المتحدة، وأن نحاول أن نجد خطاً من المصالح المشتركة، وهذا لصالحنا ولصالح الولايات المتحدة.

● **تركي: إذاً، هل تعتقد أن طرح الولايات المتحدة الأميركية الآن فيما يتعلق بالإصلاح في العالم العربي، أو في الشرق الأوسط الكبير، على سبيل المثال، هو طرح يلتقي مع أطروحاتكم أنتم كليبراليين ودعواتكم لإصلاح المنطقة؟**

- **الربعي:** نحن لا نخترع شيئاً، نحن كنا وما زلنا نقول: نريد الاستقرار لهذه المنطقة من العالم، نريد أن يشعر الناس فيها بالأمان والاطمئنان، نريد حل المشكلات العالقة والحقيقية، فيما يتعلق بالبطالة والإحباط وغياب الحريات، مجموعة كبيرة من...

● **تركي الدخيل (مقاطعاً): تريدون حل هذه المشكلات خلال المشروع الأميركي؟**

نحن سبقنا أميركا

- **الربعي:** من خلال مشروعنا نحن، من خلال رأينا، قبل أن تأتي أميركا للمنطقة بهذه الأفكار، لماذا عندما تأتي أميركا الآن وتطرح مثل هذه الأفكار تُعكس المسألة، ويقال هؤلاء الأميركان امسكوهم؟ الحقيقة هناك نوع من التضليل في مثل هذه القضايا...

● **تركي (مقاطعاً): لكن يا دكتور أنت تقول: "عندما كنا نحن ننتقد أميركا على عدم دعمها للإصلاح لم يكن أحد يقول إننا ضدها"؛ وفي المقابل هناك من يرى أن بلورة التيار الليبرالي لم تتشكل إلا متأخراً، وأن الليبراليين هم فلول تيارات سابقة، معظمها كانت تيارات شيوعية -مثلاً- كانت ضد الولايات المتحدة والإمبريالية العالمية، وبالتالي هذا ربما ما كنت تعبّر عنه أنت قبل قليل، نحن كلنا ضد أميركا..**

- **الربعي:** ربما جزء من الذي تفضلت به صحيح... كان هناك مجموعة من المفكرين في العالم العربي تابعين لأحزاب يسارية، أو لأحزاب قومية، أو لأحزاب أصولية دينية، وهؤلاء

اكتشفوا بالتجربة اليومية والعملية أنه لا هدف ولا مستقبل لمثل هذه الأطروحات، ليس هناك إمكانية، جربها حزب البعث في أكثر من بلد عربي لإقامة نظام قومي وفشل، كذلك فالمشروع الإيراني فشل، وأيضا المشروع الترابي في السودان، كل مشروع لإقامة نظام يساري في جنوب اليمن وغيره فشل، ثم جاء من التقطوا هذه الإحباطات التاريخية، واكتشفوا الحقيقة متأخراً؛ وهي أنه ليس هناك حل من لون واحد، ولا يمكن فرض نظام أصولي مهما كان شكله، نظام سلفي سواء كان يسارياً، أو قومياً...

● **تركي (مقاطعاً): أو إسلاميا...**

- **الربعي:** أو إسلاميا، فثبت لهؤلاء المفكرين أنه ليس هناك إمكانية لحل مشكلات معقدة بفكرة واحدة، الأمة العربية والقومية العربية والوحدة العربية المباشرة والاندماجية كما حدثت... أو الوحدة الإسلامية أو اليسار أو روسيا أو الصين، ثبت لكثير من الناس بالتجربة المريرة بعد ما دفعنا جميعاً الثمن،

أننا يجب أن نكون عمليين وبراغماتيين، أين مصالح شعبنا؟ أين مصالح أمتنا؟ كيف نستطيع أن نتحرك؟ بدون شعارات وبدون صراع أيديولوجي.

الديمقراطية ليست قفزا

● **تركي: هل وجدتم أنتم أن المشروع الأميركي هو الحل الأمثل؟**

- **الربعي:** لا أبدأ المشروع الأميركي مشروع مستحدث، المشروع الأميركي مشروع مصلحة مستحدث... نحن في العالم العربي طولاً وعرضاً، هناك آلاف الناس دخلت السجون من أجل قضية الحريات، ومشكلات كبيرة حدثت في العالم العربي بسبب قضية الحريات؛ فلا نظن أننا اكتشفنا شيئا جديدا اسمه الديمقراطية، وأنا لا أتكلم عن الديمقراطية بالقفز أو بمرسوم أميري أو جمهوري أو ملكي، يصدر فنطبق الديمقراطية غدا، لا، أنا أتكلم عن مشروع عقلاني، مشروع هادئ، وبدون توتر اجتماعي..

● **تركي الدخيل (مقاطعاً): تقصد مشروعا فكريا؟**

obeikandl.com

- **الربعي:** مشروع فكري، ومشروع لا ينتهي بمواجهة أو بصدام، نحن ضد كل أنواع الصدام، يجب أن تُخلق مصالحة في العالم العربي من شماله إلى جنوبه، داخل كل قطر عربي، بين الحكام وبين الشعوب، بين الأحزاب، بين الكتل السياسية المختلفة، للبحث عن مشترك، فلا يمكن أن نتقدم إذا كنا نعتقد أن الطريق هو طريق الاقتتال بين كل هذه الأطراف...

● **تركي: ولكن يا دكتور هناك من يقول بأن هذه الطروحات لا تجد صدى، فالشعوب غير مهيأة للقيام بها أو لتنفيذ ديمقراطية من هذا النوع الذي تطالبون به..**

- **الربعي:** فكرة أن الشعوب غير مهيأة للديمقراطية هذه دائماً فكرة تتكرر، وتتكرر بطريقة أكثر فجاجة من ذلك، عندما يُقال إن شعوبنا لا تصلح لها الديمقراطية؛ من يقول هذا الكلام يعتقد بأن الدول الديمقراطية في أميركا وفي بريطانيا وإيطاليا وغيرها بدأت دولاً ديمقراطية؛ ولكن الواقع أن هذه الدول بدأت بتجارب مريرة في الديمقراطية، ووصلت إلى مرحلة فشلت

ونجحت، ثم وصلت إلى ما نحن عليه، وهناك سويسرا، هذه الديمقراطية العظيمة، لم يسمح للمرأة فيها بالانتخاب إلا من ثمانين سنة، وأيضا إيطاليا، دولة الديمقراطية العريقة، تم تثبيت الكراسي في الأرض لأن النواب كانوا يتقاتلون...

● **تركي (مقاطعاً): يتضاربون بالكراسي؟**

- **الربعي:** نعم... وفي بريطانيا العظمى كان المسموح أن يكون النواب فقط من طبقة النبلاء، وكان النبلاء عندما يختلفون في البرلمان يقول الواحد للآخر: "تفضل اطلع لي برّه"، وكانوا يخرجون، وحدث أن خرج فارسان من البرلمان للتقاتل خارج البرلمان...

● **تركي (مقاطعاً): نتيجة خلافهم على قضية داخل البرلمان...**

- **الربعي (متابعاً):** هذه أمثلة، ما أريد أن أقوله لنبدأ نحن، دعنا نبدأ، وبطريقة معقولة، وبخطوات قد تكون صغيرة، ولكن لنتعلم من تجاربنا، ليس لأحد الحق في أن يضع

نفسه متحدثا بالنيابة عن الأمة كلها ويقول كل هذه الشعوب غير صالحة للديمقراطية، هل جربتم الديمقراطية؟ هل جربتم الثقة بالناس؟ عندما يثق الحاكم بالناس، الناس تثق به، وعندما يحب الحاكم شعبه، يحبه شعبه، وعندما يشارك شعبه في المسؤولية، يصبح الناس أقوى والجبهة الداخلية تكون أقوى؛ نحن لا نتكلم عن بدائل، أي إلغاء واحد لصالح آخر، نحن نريد أن يكون الشعب قوياً، ونريد من السلطة أن تكون قوية، ولكن قوية على حق.

● **تركي: هل تعتقد أن هناك ديمقراطية واحدة، أم أنها أنظمة متعددة مثلا؟**

- **الربعي:** لا هي أنظمة.

الصندوق هو الأساس

● **تركي: هل يصلح النموذج الغربي للديمقراطية لتطبيقه في مجتمعاتنا؟**

- **الربعي:** لا أعتقد أن هناك نموذج غربي، البشرية حاولت وفشلت، ثم حاولت وفشلت وفي النهاية...

● **تركي (مقاطعاً): إذاً الديمقراطية واحدة...**

- **الربعي:** لا، لقد اكتشفوا شيئاً واحداً، أن هناك شيئاً اسمه صندوق، هذا الصندوق يحدد توجه الناس. لكن من الآن وحتى يصل العالم العربي إلى الصندوق قد تكون بعض الدول العربية بحاجة إلى مرحلة من الإصلاحات المتدرجة، أنا - مرة أخرى- لا أدعو إلى ثورة ديمقراطية، فتلك الثورة بالنتيجة، قد تكون مثل الانقلاب العسكري، قد تنتهي إلى نتيجة مأساوية، نحن في الكويت ربما نكون أقدم ديمقراطية في الخليج، ومع ذلك حتى الآن نواجه مشكلات القبيلة والسياسة والحزب، والعلاقة بين السلطتين، والتوتر المستمر وعدم...

● **تركي (مقاطعاً): واستبعاد المرأة من الانتخابات؟**

- **الربعي:** واستبعاد المرأة، وأشياء أخرى كثيرة، ولكن المسألة هي أن نستمر وأن نخطئ وأن نصيب... الديمقراطية في النهاية هي أن يتدرب الناس، ليست النخبة وليس الحاكم، ولا أنا وأنت

onelkanal.com

في التلفزيون... الإنسان العادي عليه أن يتدرب على احترام الآخر، في قيادة السيارة، في التعليم وفي البيت وفي صندوق الانتخاب، وإلا إذا اعتقدنا بأن المسألة هي صندوق انتخاب، فقد يأتيك جمهور لم يجرب في حياته إلا الرأي الواحد، والفكر الواحد والحزب الواحد والعقل الواحد والثأر، وفي النهاية، تخرج الانتخابات بنتائج قد تكون مأساوية...

● تركي: هناك من يقول: إن حرص أميركا على الديمقراطيات في العالم العربي، وفي منطقة الخليج بالذات، على سبيل المثال؛ قد يكون نابعا من أنها لا ترى إلا تياراً واحداً، أي أن هناك سيادة للتيارات الإسلامية، وبالتالي هي تريد أن تضعف من قوة التيارات الإسلامية، من خلال السماح عبر عملية منظمة لتيارات أخرى، يمكن أن تتحدث معها؛ ولكن ليس هدف أميركا هو نصرة شعوب هذه المنطقة فقط.

- **الربعي:** أنا لا يعنيني أميركا ونوايا أميركا، يعنيني مصلحتي أنا كأمة وكشعب...

● **تركي (مقاطعاً): ما هي وجهة نظرك أنت أولاً في هذه القضية؟.**

ليسوا تيارا واحدا

- **الربعي (متابعاً):** حين نتكلم عن الإسلاميين لا نتكلم عن مجموعة واحدة، الإسلاميون منهم بعض الإرهابيين والقتلة، وهم أقلية والحمد لله، والإسلاميون هم أيضاً تيارات عقلانية ويمكن التفاهم معها، إذاً ليس هناك شيئ اسمه تيار إسلامي واحد، وكل هذا التيار الإسلامي يجب إلغاؤه، وإلا تسقط أهم مبررات كلامنا عن الليبرالية والتعددية، نحن مع أي تيار إسلامي منفتح، يؤمن بالإنسان ويؤمن بحرية الإنسان وبالتقدم وبالتطور، أعني أن هناك بالتأكيد ثوابت مشتركة بين الناس، وأيضاً هناك من يدّعي الليبرالية والتقدمية واليسارية، وقد يكون أسوأ من كثير من الإسلاميين، فالقضية ليست ما هي اسم البقالة، أو اسم "الدكان" المكتوب عليه، أكان "دكانا إسلاميا" أو غيره... وإنما هي الممارسات اليومية والعملية؛ كيف يتصرف الناس مع

بعضهم؟. أما بالنسبة لموقف أميركا من التيارات المختلفة، فإنها - أي أميركا - لعبت لعبة التيارات المتطرفة، وانتهت إلى النتيجة المعروفة بـ (11) سبتمبر، والآن الولايات المتحدة ليست دولة...

● **تركي (مقاطعاً): إذاً أنت لا زلت تُصّر يا دكتور على أن أميركا هي التي صنعت القاعدة؟**

- **الربعي:** طبعا، لا شك في هذا، أنا لاأصرّ، ولكني أتساءل: من درّب تنظيم القاعدة؟ من الذي دفعنا نحن ودفع شبابنا وأخذهم من أحضان أمهاتهم إلى أفغانستان؟

● **تركي (مقاطعاً): هل كنتم ترفضون هذا الدعم الأميركي للقاعدة حينها؟**

- **الربعي:** لقد كتبنا مراراً أن هذا ليس جهاداً، أنا كتبت تقريبا مئة مرة في هذا الاتجاه، هذه مجموعات متقاتلة من القبائل ومن تجار المخدرات...

obeikandl.com

● **تركي (مقاطعاً): هذا في أفغانستان؟**

- **الربعي:** نعم في أفغانستان...

● **تركي (مقاطعاً): إذن ما هو الجهاد في نظرك؟**

- **الربعي (متابعا):** اسمح لي فقط أن أكمل هذه الفكرة. كانوا بالمقابل يجمعون الأموال في المساجد ويغضون النظر عن الممارسات الأخرى، ثم انتهت الآن إلى ظاهرة الأفغان العرب، الذين عادوا من أفغانستان، ليقتلوا الناس بالسكاكين في الجزائر، ويقتلوا الناس بالسكاكين في الرياض...

● **تركي (مقاطعاً): لكن هناك أفغاناً عرباً رجعوا ولم يذبحوا أحدا...**

- **الربعي:** بالتأكيد، كأي ظاهرة أخرى...هناك أناس ذهبوا إلى أفغانستان وتعلموا تجربة وصار عندهم موقف آخر مثلا، لكن بالتأكيد وُجدت قاعدة ضخمة من الناس من الذين دُرِّبوا على القتل وليس لديهم أي أفق سياسي، ثم عادوا الآن ليشكّلوا هذه الظاهرة.

obeikandl.com

- أنا أريد أن أقول: القضية ليست أني أحب أميركا، أو أكره أميركا، وإنما ما هي مصالحنا؟ كيف نستطيع أن نبني شيئاً مشتركاً؟ إذا وجدت مع أميركا مصلحة في هذه الزاوية سأكون معها، وقد أجد مشكلة ضخمة بيني وبين أميركا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، الموقف الأميركي من القضية الفلسطينية موقف، غير أخلاقي وغير معقول، وأنا أكتب هذا الكلام كل يوم فهو موقف...

● **تركي (مقاطعاً): إذاً كيف تضغط على أميركا في مسألة فلسطين مثلا؟**

- **الربعي:** أضغط على أميركا في مسألة فلسطين إذا لعبت بأوراقي بشكل صحيح، نحن لم نلعب أوراقنا بشكل صحيح، نحن تم اختطاف...

● **تركي (مقاطعاً): كيف تلعب بأوراقك؟**

- **د. أحمد (متابعاً):** نحن تمّ اختطافنا من الشعارات كلها، فماذا يجدي أن تكون مهمتنا هي رفع شعارات ضد أميركا،

لكن لا نعمل شيئاً من أجل شعوبنا؟ نطالب بالوحدة العربية الكبرى، لكن في كل قطر عربي نجد الخراب، نطالب بإصلاح العالم العربي لكن لا أحد يمد يده بإصلاح أي شيء، هذه الأيديولوجيات والأحزاب الأيديولوجية في العالم العربي دمرت العالم العربي وحوّلت شعوبنا إلى أناس يركضون وراء شعارات، مرة وراء هذا المجرم، ومرة أمام هذا القاتل، ومرة يصفقون لذلك، إلى أن يأتي هذا القاتل ويقتلهم ويدمرهم، ثم يكتشفون أنهم ضحايا وما زالوا حتى الآن أحزاباً عربية في أقطار عربية...

لم يكن جهاداً!!

• تركي: أنت تحدثت قبل قليل عن مسألة الجهاد الأفغاني، وأنك كتبت عنها أكثر من مرة ولم تعتبره جهاداً، بل اعتبرت أن من قام به مجموعة من "قطّاع الطرق" وزارعي المخدرات..

- **الربعي:** اعتبرته صراعاً بين قوتين عظميين، أميركا وروسيا ولا دخل لنا بذلك، أميركا تقاتل روسيا بشبابنا وبأموالنا...

● **تركي: وماذا كان على الأفغان أن يفعلوا أمام الغزو الروسي؟**

- **الربعي:** أنت تعرف الوضع أيضاً في أفغانستان، فالأفغان كانت بلدهم أيضاً محتلة، وبالتالي كانوا مستعدين أن يأخذوا المساعدة من أي مَن كان...

● **تركي: عندما تُحتل الدولة، ألا يُعتبر القتال جهاداً لإخراج المحتل؟**

- **الربعي:** لم نقل هذا الكلام، لكن قلنا إن هناك حرباً كونية، بين دولتين بين روسيا وأميركا، كان موقعها أفغانستان، ونحن استُخْدِمنا، هنري كيسنجر كتب فكرة "دع الفيتناميين يقاتلوا الفيتناميين"، و"جربنا نحن" -يقول كيسنجر- "ذهبنا كأميركا قاتلنا الفيتناميين وفشلنا، لماذا لا نجعل الفيتناميين يقاتلون الفيتناميين؟" وأنا أقول هم جعلوا المسلمين يقاتلون المسلمين، وكانت النتيجة أننا نريد أن نحارب الشيوعية في روسيا فانقلب السحر على الساحر، ودفعنا جميعاً الثمن...

● **تركي (مقاطعاً): هل كان جهاداً بالنسبة للأفغان، لكنه ليس جهاداً لمن يتطوع للقتال مع الأفغان؟**

- **الربعي:** لا يا أخي تركي، متى ما خُلط الدين بالسياسة في أي موقع كان، وتم استخدام الدين الحنيف الذي هو قضية نظيفة وأخلاقية لمصالح سياسية من كائن من كان، إذا حدث ذلك نكون قد دمرنا الاثنين، وأضررنا بهما معاً.

الدين والسياسة

● **تركي (مقاطعاً): أنت تدعو من هنا يا دكتور إلى فصل الدين عن السياسة؟**

- **الربعي:** أولاً قضية الفصل بمعنى الفصل، أنا لست مراهقاً سياسياً أفهم...

● **تركي (مقاطعاً): أنا أريد أن أفهم هذا بدلالة العبارة...**

- **الربعي:** ممكن أكمل؟

● **تركي: تفضل.**

obeikandl.com

- **الربعي:** المرحوم الرئيس السادات استخدم التيار الإسلامي لمحاربة التيارات الأخرى، انتهت اللعبة بأن قُتل بيد نفس التيار في المنصة رحمه الله، نحن في مجلس التعاون الخليجي، لعبنا لعبة الدين وأنظمتنا لعبت لعبة الدين...

● **تركي: كيف؟**

- **الربعي:** دربتهم وساعدتهم وقضت على التيارات الأخرى.

● **تركي (مقاطعاً): دربت من؟.. من تقصد بالتحديد؟**

- **الربعي:** على الأقل في بلدي -الكويت - كان هناك تحالف واضح وصريح وشديد ومعلن بين التيارات الأصولية وبين النظام في الكويت، عندما كان النظام في وضع غير ديمقراطي، وعندما أُغلق نادي الاستقلال، ومنعت القوى الديمقراطية من العمل وفي الوقت نفسه سُمح للتيارات الإسلامية، وهذا ضيق نظر، قصر نظر..

obeikandl.com

اختطفوا المجتمع!!

● **تركي: هل تريد من السلطات الحاكمة أن تتجاهل الإسلاميين الذين لهم صدى كبير في الشارع؟**

- **الربعي:** أنا لا أريد لأي نظام أن يتجاهل كائناً من كان، أنا أريد العدالة. الحاكم مهمته أن يتعامل مع البشر بصفتهم مواطنين، كلهم مواطنون أحرار، لا أن يأتي تيار في أي بلد، وأنا لا أريد أن أدخل في قضايا قد تكون حساسة، في بعض الأقطار الخليجية حدث تعاون مع التيار الإسلامي لضرب التيارات الأخرى، ودُلل هذا التيار وسُمح له بجمع أموال، وجرت مساعدته في كل موقع، ثم...

● **تركي (مقاطعاً): على حساب التيارات الأخرى؟**

- **الربعي:** على حساب المجتمع كله، ثم اختطف المجتمع، وعندما تلفتنا لم نجد إلا هذا التيار أمامنا، لماذا لا نسمح لكل الناس أن يفكروا بطريقة متساوية؟ باحترام العقيدة، وباحترام الوطنية، وباحترام النظام السياسي، ولكن هذه اللعبة لعبة خطرة،

أيضاً وبالمناسبة فقد لُعبت قبل هذه المرة اللعبة نفسها في الأنظمة الشمولية الأخرى، لُعبت لعبة استخدام الجماعات اليسارية ضد الجماعات الإسلامية، طبعاً وبالنتيجة نفسها، وتم استخدامها في العراق في بعض الحقب التاريخية، القوى القومية ضد القوى الشيوعية، اللعبة نفسها، هذه اللعبة لا تنتهي؛ الحاكم العاقل هو من ينظر لكل شعبه، لكل التيارات في بلده، لكل الاجتهادات السياسية بالقدر نفسه من الاحترام، لكن النظر القصير في لعبة أن أساعد تياراً معيناً في هذه المرحلة لضرب تيارات أخرى لأحقق أهدافاً تكتيكية صغيرة، فهذا يؤدي إلى أن السفينة ستغرق بنا جميعاً.

● تركي: دعني أسألك، وحتى ننهي مسألة التعاون مع الظاهرة الأميركية، كيف ترى أنت أنه يجب أن يكون التعامل مع الظاهرة الأميركية؟ هل يجب أن تكون هناك قطيعة مثلاً، لكنها قطيعة سياسية، دون أن تكون قطيعة حربية كما يحدث من قبل القاعدة مع أميركا مثلاً؟

خارج الملعب

- **الربعي:** أولاً، لا تستطيع اليوم أن تقطع العلاقة، حتى بين دولتين صغيرتين، فما رأيك بين دولة ضخمة، مثل الولايات المتحدة الأميركية، والتي لها مصالح ضخمة في مجتمعاتنا، ونحن أيضا لدينا مصالح ضخمة في الولايات المتحدة؟. أميركا ليست عالماً أميركيا بل عوالم، أميركا دولة مفتوحة، وكما يقولون "الشاطر هو من يلعب في الملعب". في أميركا استطاعت بعض التيارات وبعض الأطراف ومن بينها التيار الصهيوني أن يمثل حالة ضخمة، نحن ملايين المسلمين والعرب لم نستطع أن نفعل ذلك، هذا عيب فينا وليس عيبا في الآخرين، نحن تعاملنا مع الظاهرة الأميركية مثل ما نتعامل مع كل الظواهر، نلعن الظلام لكن لا نشعل شمعة، لا يعجبنا شيء لكننا لا نريد أن نلطخ أيدينا بعمل جاد. في سنة الانتخابات هذه (2004م) اضطر الرئيس بوش الابن أن يذهب إلى "ديترويد" لأن هناك جالية عربية نشطت، في قرية واحدة وفي مدينة واحدة، وكانت نتيجة

الانتخابات بين الرئيسين قليلة جداً، فما بالك عندما يأتي مرشح أساسي، وليس المرشح الوحيد، المرشحان الكبيران ذهبا لقرية فيها عرب لأن هؤلاء العرب تحركوا قليلا...

● **تركي: هل ترى بأن هذا الطرح له صدى في الشارع العربي، ألا ترى أن الشارع العربي يغلي تجاه الولايات المتحدة كثيراً؟**

- **الربعي:** نعم، لكن أنا مهمتي الأساسية هو إقناع هذا الشارع بأن الفليان وحده لن يفعل شيئاً... نحن دائماً نغلي على القضية الفلسطينية، قل لي ماذا هناك غير البيانات والمظاهرات...

● **تركي (مقاطعاً): تقصد ماذا قدمنا؟**

- **الربعي:** ماذا نقدم؟ ماذا تقدم الأحزاب العربية؟ تلك التي ترفع الشعارات القومية والدينية واليسارية...

● **تركي (مقاطعاً): وفي المقابل ماذا تقدم التيارات الليبرالية؟**

- الربعي (متابعاً): كم كتاب ودفتر ذهب إلى مدرسة فلسطينية؟ كم دواء وإبرة ذهبت إلى مستشفى؟ أم فقط بالكلام؟ كأن نقول: نحن مع القضية الفلسطينية، نحن ضد أميركا، نحن نريد أن نمحو الظلام. يا "أخي" من يريد أن يلعن الظلام لينظر إلى الأمم الأخرى التي وضعت مشروعاً للعمل ونفذت، ولم تتكلم فقط...

التغيير وليس الركض

● تركي: أنت قبل قليل تقول إن مهمتك بصفتك فاعلاً سياسياً، ومن رجال الفكر، أن تقود الشارع، وألا تكون مجرد صدى للشارع...

- الربعي (مقاطعاً): هذا صحيح وأنا أؤكدها...

● تركي (مقاطعاً): عندما ما قلت لك إن هذا الطرح لا يجد صدى، لأن الشارع يغلي تجاه توجهات أميركا، قلت إنك لابد أن تحاول أن تغيّر الشارع...

obeikandl.com

- **الربعي:** لا ليس أن أحاول تغيير أي شيئ، لأنه سيكون من أكبر الأخطاء لأي مثقف يريد تغيير بلده ومستقبله، أن يرى ماذا يقول الشارع ويركض وراء الشارع، وإلاّ فما فائدتنا نحن في النهاية؟

● **تركي (مقاطعاً): ألا ترى أن هذا يتناقض مع ما قلته في الجزء الأول من أنه يجب أن يكون الحديث لصناديق الاقتراع أي لرأي الأغلبية؟**

- **الربعي:** صناديق الاقتراع شيء آخر، والفوغاء شيء آخر، صناديق الاقتراع عندما تقول كلمتها، فأنا أحترم الإرادة الشعبية، هي إرادة صناديق، لكن أن يُختطف الشارع من مجموعة صغيرة في أكثر من عاصمة عربية، تتحرك المظاهرات..

● **تركي (مقاطعاً): لماذا أنتم يا دكتور تعتبرونه اختطافاً؟**

- **الربعي (متابعا):** عندما يخرج خمسون شخصا في الضفة الغربية في مظاهرات تهتف: "احنا بدنا صدام حسين"،

لأنه هناك جبهة تقبض أموالا، ولم تطلق طلقة واحدة على إسرائيل، لكنها تابعة للعراق، ينظر بعض الكويتيين هنا خطأ وظلما أن كل الفلسطينيين مع صدام حسين، وهذا غير صحيح؛ وفي الأردن عندما تقف بعض الأحزاب القليلة المتطرفة بيسارها ويمينها تقف مع الدكتاتورية، وليس أغلبية الشعب الأردني؛ وهكذا هو الحال في معظم الدول العربية؛ عندما يقوم مجرمون بالقتل في الرياض أو في أي مكان، وهم لا يمثلون الأغلبية، فإن واجبنا بصفتنا مثقفين أن نقول لا، لكل أنواع الإرهاب: الإرهاب اللفظي، والإرهاب بالسلاح، وإرهاب الناس، وتحريض العامة على كل شيء، تحريضهم على الأنظمة وتحريضهم على العالم، ودفعهم إلى فريق العدمية، نحن ليس أمامنا طريق إلا أن نفكر بطريقة معقولة، أن نضع برامج معقولة، وأن تكون هذه البرامج صالحة للتنفيذ، وأن نخرج من عالم الصريخ، وعالم الشعارات، إلى عالم شيء من العمل، لن يحدث نجاح إلا بشيء من العمل.

لبوس الإرهاب

● تركي: لننتقل إلى محور ثانٍ، فالمنطقة، بالذات منطقة الخليج والسعودية تمر بشكل ظاهر، بتجربة مريرة هي تجربة الإرهاب، هناك عمليات تقوم بها جماعات مسلحة، وتطال شخصيات كثيرة ومنشآت كثيرة؛ هنالك من يقول: إن التيار الليبرالي استغل مواجهة أو حرب الإرهاب لضرب التيارات المنافسة الأخرى له، أي أنكم أنتم الليبراليون قمتم باستغلال مكافحة الإرهاب حتى تسيئوا إلى التيارات الأخرى -الإسلامية- وتلبسوها لبوس الإرهاب، وتثبتوا أن الإرهاب خرج من عباءتها؟

- **الربعي:** يعني أولاً: أنا مرة أخرى أكرر أنني لا أمثل شيئاً اسمه تيار ليبرالي، ولا أتحدث باسم أحد، أتحدث باسم اجتهاد شخصي، الأمر الثاني: عندما نقول تيارات إسلامية فهناك خلط ممن يعتقد أن التيارات الليبرالية تيارات غير إسلامية؛ الإسلام بصفته عقيدة هو قضية مشتركة، أنا ليبرالي لكن أنا بالمقابل عندي عائلة وعندي احترام للعائلة، وعندي وعي للقضية

الأخلاقية، مثل أي مواطن آخر ليبرالي أو إسلامي أو غير ذلك، أي أن وضع الأمور وكأن الليبرالية في مواجهة الإسلام، فهذا كلام خطير جداً...

● **تركي (مقاطعاً): تقصد أن الليبراليين في مواجهة الإسلاميين؟**

- **الربعي:** لا هذا غير صحيح، نحن في مواجهة أسلمة القضايا، في مواجهة التطرف، واستخدام الدين كشعار سياسي للوصول إلى أهداف سياسية، عبر التطرف والقتل. نحن بيوتنا إسلامية، نحن مسلمون، فلا يحاول أحد أن يخرج أحداً من هذه الدائرة، هذه دائرة الإسلام، أي تاريخنا وتراثنا وثقافتنا، ولكن عندما يأتي أحد ويحاول أن يسيّس هذا الإسلام، للخروج بنتائج سياسية، أو مصالح فردية أو حزبية، فنحن بالتأكيد سنكون ضد ذلك، أما أن نضع الليبرالية في مواجهة الإسلام، فهذا وضع خطير، وهو خطر على المدى البعيد، أي أنه في النهاية لن يوصل لشيء...

أسلمة السياسة، أم تسييس الإسلام؟

● **تركي: أنت تقصد بالتسييس تسييس الإسلام، أوأسلمة السياسة، هل تقصد بذلك النزول عند الأحكام الشرعية في التعاطي مع القضايا والأشياء...**

- **الربعي (مقاطعاً)**: أنا ما أريد أن أدخل في تفاصيل الأحكام الشرعية، لأنه لو دخلنا في تفاصيل الأحكام الشرعية فلن ننتهي، أنا أقول إن هذا الدين يجب أن يُحمى، وإن من واجب الحكومات والنخب السياسية والدعاة حماية الدين من أن يكون مطية لأحد كائناً من كان. أن يستخدم هذا الدين، عندما أذهب يوم الجمعة للمساجد وأسمع الكلام الذي يقال، وأذهب إلى بعض المدارس وأسمع ما الذي يقال، كلها محاولات لتسييس الإسلام وتفسير الإسلام كل على هواه، واليوم نحن مع الأسف...

● **تركي (مقاطعاً): هذه التعددية، التي تتحدث عنها، لماذا تختلف معها، أليست عظمة الإسلام في الاختلاف؟**

- **الربعي:** لا عفواً... عفواً، التعددية في الشرائع وليس في العقائد، ليس هناك في العقيدة تعددية، أي بمعنى أن أسمح بالقتل وأستخرج فتوى من بن لادن أو من غير بن لادن وأسمح بالقتل وأقول هذا إسلام؟ هذا ليس تفسيرا، فمن يقتلون اليوم في الجزائر، يستندون إلى فتوى شهيرة قرؤوها ونشرت في الصحف أن كل هذا المجتمع كافر فلنقتله، ومن يقتل اليوم في الرياض الآمنين والناس المساكين في بيوتهم أو يقطع رقبة إنسان، وهذا أقنعوه بأن الإسلام يقول ذلك؛ فهذا دجل وكذب وليس له علاقة بالإسلام؛ أما الاجتهاد فهو عندما نأتي بالشرائع مثلا في قضية المرأة، أو قضية الاقتصاد، أو السياسة، لكنا لن نختلف مثلا على شخص يرغب في تغيير الصلوات، هذه قضايا عَقَدية لا تمس؛ أنا أعتقد أن الاجتهاد في القضايا العقدية ما دمت أنت داخل دائرة الدين، فأنت لا تستطيع أن تجتهد في قضية عقدية مباشرة، إنما أن يقتلوا النفس التي حرم الله ثم يقولون هذا إسلام، هنا تكون المشكلة...

الإرهاب والحريات

● تركي: هناك طروحات ليبرالية تتحدث عن أن الإرهاب نتيجة طبيعية في ظل غياب الحريات، في ظل غياب تطبيق كامل لحقوق الإنسان، في ظل الأزمة الفلسطينية، وهناك من يتحدث دائماً عن أن الإرهاب في النهاية هو نتيجة للسياسة في فلسطين...

- **الربعي:** من الظلم أن تقول إن هذه طروحات تيار ليبرالي...

● تركي: هناك كتاب ليبراليون يطرحون ذلك بالفعل...

- **الربعي (مقاطعا):** قد يكون، ولكنني أقول مرة أخرى: لو كانت الليبرالية حزباً سياسياً لما كان هناك داع أن نتكلم؛ الليبرالية تعني التعددية، أي أن كل شخص يقول رأيه شرط أن يحترم الرأي الآخر، لكن هذه الطروحات التي ذكرتها الآن، تطرحها بعض التيارات الأصولية التي هي مع الإرهاب، ولكنها تخشى أن تكون مع الإرهاب علناً، فتحاول أن تدعي مثلاً: "والله

obeikandl.com

مـاذا نفـعـل، لا بد أن يكون هنـاك إرهاب مـادامت الحـريات معدومة"؛ إن آخر ناس لهم الحق في الحديث عن حقوق الإنسان والحـريات هم الذين يذبحـون الناس بالسكاكين، مـا دامت حـرية الحيـاة غيـر موجـودة عندهم، فبـأي ادعـاء يتكلمـون عن حـقوق الإنسان وعن الديمقراطية، فليتركوا لغيرهم هذا الكلام؛ وعندما يأتون إلى قـضـيـة فلسطين، أريد أن أنبـه المسـتـمـع أن تنظيم القـاعـدة وجـمـاعـتـه لم يطلقـوا طلقـة واحـدة بـاتجـاه يهـودي أو إسـرائيلي، منذ أن بدأ عـملهم، مع أنهم يقـولون إنهم جـبـهـة ضد الصليبية وضد الصهيونية وضد الكذا...

● **تركي (مقاطعاً): هم يعتقدون يا دكتور أن أميركا هي التي تقوي إسرائيل...**

- **الربعي:** أنا لا أريد أن نعطي تفسيرا، أنا أنقل لك الواقع هكذا، إذا كـانت المسـألة هي أنه بما أن لـدينا مشكلة مع أمـيـركـا فلنذهـب لنضـربهـا، فسيـتـحـول العـالم إلى مشكلة، إن مـا فـعلته أمـيـركـا في فـيـتنام يفـوق مـا فـعلتـه بالشـرق الأوسط مئة مـرة،

أحرقت مئات القرى، إذاً هل يذهب عشرة فيتناميين ويحرقون بنايات في سان فرانسيسكو؟؛ أيضا أميركا قامت بانقلاب في تشيلي ضد حكومة منتخبة، فهل تقوم مجموعة من التشيليين بقتل ألف أميركي؟ سيتحول العالم إلى غابة... العراق وإيران تقاتلوا سنوات طويلة... أوروبا تقاتلت سنوات طويلة...

● **تركي: هل ترضيك السياسات الأميركية في المنطقة، سواء في العراق أو في أفغانستان؟ هل أنت مقتنع بها يا دكتور؟**

- **الربعي:** إذا أردنا أن ندخل في تفاصيل كل حالة، فكل حالة تحتاج إلى نقاش، أنا شرحت أن موقفي إزاء الموقف الأميركي تجاه فلسطين واضح، الموقف المتعلق بالعراق موضوع ثالث.

● **تركي (مقاطعاً): موقف مختلف في رأيك؟**

- **الربعي:** مختلف، بالتأكيد مختلف، فيما يتعلق بالعراق هناك تواريخ محددة، وهناك مجلس الأمن؛ أميركا لا تدعي أن العراق تابع لها، هناك برنامج لخروج الأميركان، كانت هناك أمور

تاريخية كثيرة لا نريد أن نتدخل فيها؛ الوضع في أفغانستان أيضا مختلف...

آن الأوان للتنازلات

● تركي: لنعد إلى سؤالنا من زاوية أخرى: كنا نتحدث عن طروحات ترفض الإرهاب لكنها تقول إن هناك ما يجعلنا نتفهم الإرهاب، هذه الطروحات تتحدث عن الفقر عن موضوع فلسطين، وأيضا عن غياب الحريات، إلى أي حدّ تعتقد بأنّ هذه المشكلات هي مشكلات حقيقية؟

- الربعي: بالتأكيد هذه المشكلات هي مشكلات حقيقية، لكن الخطورة هي في الربط بين الإرهاب وبين مثل هذه المشكلات، أي أن يقتل ثم يقول أنا أقتل لأن هناك قضية فلسطين، أو لأن هناك فقر؛ هذا تزييف للواقع، أيضا من يقول: "أنا ضد الإرهاب لكن هناك فقر"، فهذا الكلام يجب ألاّ يطرح بهذه الطريقة، لأنه كلام خطير يبرر الإرهاب، في الوقت نفسه من واجبنا أن نستمر في الدفاع عن قضايا حقوق الإنسان

والحريات، وحماية الأموال العامة، وإصلاح قضايا الفقر لأنها خطرة، هذه بيئة صالحة لأي إرهاب ولأي فوضى ولأي غياب للمستقبل، أي أن واجبنا أن نتنازل الآن، وأن تتنازل أنظمتنا عن بعض امتيازاتها اليوم، تتنازل وهي راضية بالتفاهم...

● **تركي (مقاطعاً): وما هي تلك الامتيازات التي تريد التنازل عنها؟**

- **الربعي (متابعاً):** كثير من الامتيازات التي نعتقد بأنّ المواطنين يجب أن يحصلوا عليها، وخاصة في قضية المال العام، في قضية توزيع الثروة، هذا أمر يجب أن يُفتح، ويجب أن يُفتح بكل مصداقية وبكل وضوح، أن يُعاد النظر في علاقة الحاكم بالمحكوم، وأن يتم التنازل عن بعض الامتيازات الآن بالرضا وبالتراضي وبالاتفاق، قبل أن يأتي اليوم الذي ربما ندخل فيه بتأزم، ونضطر عندئذ للتنازل عن امتيازات أكثر ونحن غير راضين.

● **تركي: هناك من يقول أيضاً إنّ الإرهابيين في النهاية هم أناس متحمسون، لكنهم أخطؤوا بشكل أو بآخر، وأنّ هذه الغضبة**

للدين هي مبررة، نتيجة لتجاوزات يرتكبها كتّاب ليبراليون ضد الإسلام أحياناً، أو ضد بعض أحكامه...

- **الربعي:** هناك مشكلة إذا فسرنا كل ظاهرة الإرهاب على هذا الأساس، لأن هناك "كم" كاتب ليبرالي، وخاصة أن الكتّاب الذين أعرفهم ليس لديهم عداء للدين، وهم لا يكتبون شيئاً يعادي الدين، هم يطالبون، كما قلت قبل قليل، بنوع من التعامل الإيجابي بين كل الأطراف في المجتمعات العربية، لكني لا أعتقد... أعني سيكون من المبالغة الكبيرة جداً أن نقول بأن مقالات لكتّاب ليبراليين يمكن أن تؤدي إلى تطرف، يعني أيضاً هذا جزء من تبرير حزب "بن لكن"...

ليبراليون بلا صدى

● **تركي: لنتحدث عن مسألة ثانية، هناك من يقول: بأنكم أنتم أصحاب التيار الليبرالي ليس لكم صدىً حقيقياً في مجتمعات محافظة، مثل دول مجلس التعاون الخليجي على سبيل المثال، هؤلاء أيضاً يستشهدون بعدم نجاح اللّيبراليين مثلاً**

في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، أنتم فشلتم تقريباً في انتخابات الكويت البرلمانية الأخيرة، ما تعليقكم على ذلك؟

- **الربعي:** أولاً إذا أخذت الظاهرة الكويتية فهذا غير صحيح، لأنه في الوقت الذي فشلت رموز التيار اللّيبرالي؛ فشلت رموز التيار الإسلامي أيضاً؛ أهم رموز التيار الإسلامي فشلت في الانتخابات وبالتالي كان هناك تغيير...

- **تركي: لكنهم كانو أكثر نجاحا منكم أليس كذلك؟**

- **الربعي:** لا أعتقد حيث ظهر ليبراليون جدد في الوقت نفسه، لكن المهم أن هذه الانتخابات التي تمّ فيها الفشل كانت انتخابات نزيهة، كانت انتخابات صحيحة، وكان الاختيار شعبياً صحيحاً...

- **تركي: معنى ذلك أنه ليس لكم صدى، أنت تؤكد الآن أنه ليس لكم صدى في الشارع...**

- **الربعي:** هذا غير صحيح، لماذا؟ كل التيارات موجودة في البرلمان، حالياً أيضاً التيار اللّيبرالي موجود مثل التيارات

الأخرى، أتدري قد يكون أكبر المتضررين هو حزب الإخوان المسلمين، الذي هو أكبر حزب سياسي في البلد، لكن الأمور لا تقاس بهذه المقاييس الصغيرة.

● **تركي (مقاطعاً): أي من التيارات التي صعدت إذن؟ إذا كنتم أنتم -الليبراليون- قد خسرتم وتقولون إن الإسلاميين خسروا، فمن الذي فاز؟**

- **الربعي:** صعد أناس معتدلون، مستقلون، تيارات إسلامية أخرى، صعد...

● **تركي (مقاطعاً): تقصد المعتدلين؟**

- **الربعي:** أنا أعتقد أنه من الظلم في المجتمع العربي أن نضع مربعات صغيرة ونقول هذا ليبرالي وهذا "كذا"... أنا أعتبر أن كل إسلامي منفتح هو ليبرالي في النهاية، هناك منهم لدينا في الكويت وأيضا في السعودية، وفي دول كثيرة، هناك تيار إسلامي ملتزم؛ ولكن لديه رؤية تعددية وعقلانية وعنده موقف واضح من الإرهاب، هذا لا يمكن أن أخرجه من الدائرة التي

أعتبرها ليبرالية، والتي هي دائرة كبيرة، تضم كل من يؤمن بالرأي الآخر، وكذلك الحال هناك أشخاص يطرحون قضية اللّيبرالية، ولكنهم يعتقدون أن مهمتهم هي طرح بعض القضايا الفجّة، والقضايا التي تُعادي الدين أحياناً، وتُثير ردة فعل سلبية؛ وهؤلاء أعتقد أنهم ضرر على أي فكر ليبرالي، وعلى أي فكر انفتاحي من أي أناس آخرين...

● **تركي: ألا ترى بأن هؤلاء صوّروا كثيراً لعامة الناس اللّيبرالية بأنها ضد التديّن؟**

- **الربعي:** بالتأكيد، إذا كان الواحد منهم يطرح الأمور بهذه الطريقة الفجّة، فهو بالضبط لا يختلف عن طرح بعض الإسلاميين المتطرفين، الذين يلغون الرأي الآخر، نحن نتحدث عن ضرورة الدخول إلى عصر فيه شيء من العقلانية، وما أراه الآن أننا تقدّمنا قليلاً، فأنا لا يمكن أن أقارن العالم العربي اليوم بما كان الوضع عليه قبل ثلاث سنوات، هناك تيار عقلاني بدأ يزدهر، كما بدأت حالة التوتر الكبيرة في الشارع العربي تخف

لصالح تفكير بشكل أفضل، أنا أرى السودان الآن على طريق ممتاز في قضية المصالحة، أرى وضع الجزائر قد استقر بعد ما كان في حرب أهلية، الوضع في العراق سيتسلّم السلطة في بداية الشهر القادم (يوليو 2004م)، فهناك إيجابيات في العالم العربي بالتأكيد...

● **تركي (مقاطعاً): تعني أن المنطقة التي تغلي، هي مؤهلة في المستقبل للتعديل؟**

- **الربعي:** أنا شخصياً - ليس لأني بطبيعتي متفائل فقط - وإنما أرى أمامي أن هناك إمكانية، لأن تخرج المنطقة من حالة الاحتراق والقتل، وهذا الطريق الطويل الذي صرفنا فيه أموالاً ودماء بدون معنى، تخرج إلى شيء من العقلانية والتفكير المنطقي وقبول الرأي الآخر واحترام الرأي الآخر، ولدينا إمكانيات هائلة...

الإرهاب على فراش الموت؟

● **تركي (مقاطعاً): هل تعتقد أن ظاهرة كظاهرة الإرهاب مثلاً، هي إلى انحسار لأنها تعالج جيداً؟**

- **الربعي:** أنا أعتقد أن الإرهاب وخاصة هذا الإرهاب الأخير، نحن في فصوله الأخيرة، لأن هذا الإرهاب ليس معزولا فقط، بل لأنه عزل نفسه، أي أنه وصل إلى درجة أن من سيقف مع إرهاب كان يدّعي بأن عنده سقف سياسي وعنده مطالب إلى إرهاب يقتل إنساناً بالسكّين أو يفجّر مبنى سكنياً على أبرياء، فعليه أن يراجع نفسه؛ وفي النهاية يظل المواطنون في عالمنا هذا بشر، وبالتأكيد هم يتعاطفون مع أي إنسان، وأنا أقول دائما: نحن من دين الرسول ﷺ الذي يقول إن من يجد كلباً أو قطة عطشى ويسقيها يدخل الجنة، فما بالك بإنسان؛ أما أن تقتل بشراً بهذه الطريقة الوحشية والهمجية، ثم تقول إن هذا هو الإسلام، وتصدر بياناً في الإنترنت تقول فيه إن هذه الجماعة إسلامية من ألوية فلان وألوية فلان؛ نعتقد هذا الإرهاب يحتضر ولم تعد له قاعدة، وأعتقد أن من الضروري استثمار هذه اللحظة التاريخية، لإحداث إصلاحات في مجتمعاتنا...

● **تركي (مقاطعاً): كيف يا دكتور؟**

- **الربعي:** من الضروري الآن، في الوقت الذي يجب أن يضرب الإرهاب بعنف، أن يتم شيء من الإصلاح السياسي، والإصلاح الاجتماعي، والانتباه للقضايا الاجتماعية، لقضايا الفقر، وتوزيع الثروة، وأن نفكر حتى لا نعطي فرصة لأحد أن يستخدم مثل هذه الأوضاع...

● **تركي (مقاطعاً): إذاً أنت لا تميل إلى أن ما يحدث هو رأس جبل الجليد فقط؟**

- **الربعي:** أنا أعتقد أن الإرهاب بدأ يستنفد وجوده، وأنا أعتقد أن المعالجة الأمنية ضرورية جداً، ولكن المعالجة السياسية أهم وأهم بكثير، وأتمنى أنني في الوقت الذي أثمن جهود رجال الأمن في العالم العربي ضدّ الإرهاب، أن يأتي اليوم الذي أقدِّر أيضاً جهود أئمة المساجد، وجهود المدرسين في المدارس، وأن يكون وزراء الإعلام والأوقاف والشؤون الإسلامية والتربية في مقدمة جبهة القتال ضد الإرهاب...

obeikandl.com

ليس بالأمن وحده

● **تركي: إذا كنت تقدر الآن الجانب الأمني، فكيف تقيِّم -إلى الآن- عمل هؤلاء الآخرين؟**

- **الربعي:** أعتقد أن الطريق طويل أمامنا، فحتى الآن، عندما يجتمع وزراء الداخلية العرب، يصبح هذا الاجتماع حديث الساعة وتسلط عليه الأضواء، ولكن عندما يجتمع وزراء التربية -وأنا كنت- أحدهم، أو وزراء الإعلام، أو الوزراء المعنيين بالثقافة، فلا نسمع شيئاً، وحتى البرامج فهي برامج متواضعة، وحان الوقت أن يكون هناك معالجة شاملة...

● **تركي: لماذا ترى - إذن- أن هناك تقصيرا من هؤلاء؟ هل لأنهم لم يدركوا خطر المعركة كما فعل الأمنيون؟**

- **الربعي:** هناك أسباب كثيرة، الأمن مهمته أنه عندما تحدث المشكلة، أن يمنع...

● **تركي (مقاطعاً): أن يتعامل معها مباشرة...**

obeikandl.com

- **الربعي (متابعاً)**: ولكن مهمة الآخرين هي أهم من ذلك؛ أي ألا يسمحوا أن تبدأ الظاهرة، ينتبهون لما يقال للطلبة في المدارس، وما يقال للناس في المساجد، وهل هناك طرح متطرف في المناهج؟ ومجموعة من القضايا التي يجب أن نقف أمامها بجدية، وأنا أرى أن هناك وعياً، وأن هناك خوفاً. كان بعض المواطنين العاديين عندما يذهب ابنه مع أي جماعة يقول: "يالله إن شاء الله، الله بيهديه خليه يروح"، يعتقد أنه ذهب مثلاً ليصلي، أو أنه ذاهب إلى مكان طيب ليتعلم أخلاق... وأنا في الحقيقة دائماً أضع نفسي في موقع أمهات وآباء هؤلاء المساكين، الذين تورطوا في أعمال إرهابية بالسعودية وبغيرها، أمهات وآباء يجدون صورة ابنهم في الجريدة، وقد ارتكب جريمة، وهو من ربوه على الخير وعلى المحبة، وأغلب هؤلاء الشباب، هم من عائلات كريمة ونظيفة ومحترمة، ثم يأتي أناس مجرمون ويغسلون أدمغتهم، ويحوّلونهم إلى القتل وإلى التدمير، هذا شيء محزن جداً الحقيقة...

● **تركي: هناك من يقول إنك شخصياً لم تستفد من تجربتك الشخصية في انتخابات 1996 عندما خسرت، وعدت لترشيح نفسك مرة ثانية، ثم خسرت في الآونة الأخيرة، إلى أي حد أنت تجري تقويماً ذاتياً لتجربتك؟**

- **الربعي:** أولاً أنا إذا اخترت الانتخابات فأنا أعتقد أني ربحت، بمعنى أنني فعلاً عن قناعة بأن خسارتي لم تكن مؤامرة، ولم تكن خطة من أحد، وإذا كنت قد فشلت فلابد وأن أتحمل المسؤولية، ثم إن الانتخابات سارت بطريقة ممتازة وجيدة، وإذا كان الإنسان صاحب قضية، فإن وجوده في البرلمان أو في غير البرلمان لن يكون هو المسألة الرئيسة...

● **تركي (مقاطعاً): وما هي قضية أحمد الربعي؟**

- **الربعي:** أنا قضيتي أن تنهض هذه الأمة، أن تفكر وتستخدم عقولها، وألاّ تستخدم شيئاً آخر غير العقل، هذا أعظم شيء أعطانا الله، إنه "الصندوق الأسود"، أتمنى أن يأتي اليوم الذي أرى فيه الناس تختلف معي أو مع الآخرين على أساس

عقلاني، على أساس من التفكير... "إنه أنا أقول يا تركي تعال، أنا وأنت متفقون في هذه ومختلفون في هذه، لكن لا أقول تركي شيطان أو ملاك"... نحن بشر في النهاية، ليس فينا شياطين وملائكة، فينا الخير وفينا الشر وعلينا أن نعمل على أن نقرب الخير أكثر وأن نبعد الشر أكثر، وهذا يحتاج إلى حوار، وإلى احترام بعضنا بعضاً، هذا يحتاج إلى طريق طويل، وأنا أريد أن أذكرك أننا حتى العام في برامجنا في التلفزيون تكلمنا "لما فلان غزا فلان هذيك السنة، ولما غزوا القبيلة الفلانية... ويطلع شاعر القبيلة يفتخر بأن ناساً أقوياء هزموا ناساً ضعافاً"؛ فالتلفزيون لليوم لا يزال يتعاطى وكأننا قد خرجنا للتو من مجتمع الفرد والقبيلة والبطل، والدخول في عصر الجماعة...

● **تركي: تقصد عصر المؤسسات الجماعية...**

- **الربعي:** هذا يحتاج إلى جهد من الساسة والمثقفين والمفكرين، لكن المهم ألا نتوقف؛ المهم أن نبدأ. قد نفشل وقد ننجح. علينا أن ندخل في طريق السلم، وأن نبتعد بقدر الإمكان

عن الاقتتال. ألاّ يموت أحد بدون داع. ألاّ ندخل في معارك ليس لها معنى؛ وقد دخلنا معارك كثيرة وأضعنا فرصاً تاريخية كبيرة...

● **تركي: دكتور أحمد الربعي لم يبقَ لي إلا أن أشكرك على هذا الوقت...**

- د. أحمد الربعي (مقاطعاً): وأنا أهنئك على أدائك أخي...

● تركي الدخيل: شكراً لك.

● أيها الإخوة وأنتم أيضاً أشكركم على متابعة هذه الحلقة. حتى نلقاكم في حلقة جديدة من إضاءات؛ هذا تركي الدخيل يترككم في رعاية الله وحفظه؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

obeikandl.com